

# ظلال سبورة

سارة حسن علي درويش

ظلال مبنورة

سارة حسن علي درويش

عنوان الرواية

" ظلال مبتورة "

الكاتبة / سارة حسن علي درويش

الإهداء

إلى ذلك الرجل الذي يطوي الأزقة بتعب، يزيل عن الطريق كلَّ  
ما يعترضه

إلى تلك المرأة التي تبيع الصوف في زوايا الحياة، تقاوم العثرات  
، بروح صابرة

إلى أمي، التي كانت ولا تزال ملجأ الأسمى، معلتي التي علمتني  
، معنى القوة والرحمة

إلى ذلك الشخص الذي سكن أعماقي، رافقني في صمتي قبل  
، كلماتي، وكان معي في كل لحظة

وإلى نفسي، التي لطالما بحثت عن المعنى وسط ضباب الأيام

## "الفصل الأول: "ولادة مبكرة"

لا أحد ينجو. كانت تلك الكلمات ترنّ في عقلي منذ طفولتي، كأنها أغنية حزينة تحفظها الأجيال دون وعي. منذ أن فتحت عيني على هذا العالم، شعرت أنني ولدت قبل مواعدي، لا بمعنى الجسد، بل بالروح. كنت أراقب الأطفال وهم يركضون بحماسة، يضحكون بأصوات صاخبة وكان العالم بأسره ملكهم. أما أنا، فقد كنت أضحك معهم، لكن في داخلي شعور غريب... كأن تلك الضحكات ليست لي، كأنني أستعيرها للحظة ثم أعيدها

أمي، امرأة لم تعرف طعم الراحة. كانت تكذب بيديها لتدفع الحياة للأمام، كأنها تحارب تيارا لا ينتهي. كنت أراها تستيقظ قبل الفجر، تجلس بجانب النافذة تحت ضوء مصباح صغير، تعد خطط اليوم، تفكر كيف تسكت جوعنا، وكيف تحمي كرامتنا من نظرات الآخرين. ومع ذلك، لم تشتك يوما. كانت تقول لي دائما: "الحياة ليست عادلة، لكننا أقوى منها"

ورثت عنها تلك القوة، أو هكذا كنت أظن. لكن الحقيقة؟ لم أكن قوية، كنت مجرد طفلة تراقب الحياة من زاوية مظلمة، تحاول فهم ما يحدث حولها. كبرت بسرعة، أسرع مما ينبغي. لم تكن هناك فسحة للهرح أو الطيش. وكان الزمن اختارني لأعيش دائما بعقل شخص أكبر من عمري

لكن هل نجا أحد حقًا؟ نحن جميعًا نحمل ندوبًا خفية. البعض يتعايش معها، والبعض الآخر يدعها تلتهم ما تبقى منه. كنت أتساءل: هل سأكون يوما واحدة ممن يجدون السلام؟ أم أنني سأظل أعيش بين ظلال الحياة المبتورة؟

## "الفصل الثاني: "الغائب الحاضر"

في كل بيت، هناك عمود يحمل السقف، أو هكذا يقولون. لكن في بيتنا، كان السقف يمسك نفسه بصعوبة، وكان الأعمدة مكسورة منذ البداية. أبي لم يكن فقط غائبا، بل كان قاسيا أيضا، قسوة تنزف من كلماته وتصرفاته دون سبب واضح.

أتذكر صوته العالي الذي يملأ أرجاء المنزل، كأنه صفارة إنذار لا تتوقف. لم تكن هناك كلمات لطيفة، ولا لمسات حانية. كان كل شيء يأخذ شكل الأوامر أو الشتائم. كنت أراه يجلس في زاوية الغرفة، متدمرا من كل شيء. أمي كانت هدفا دائما لغضبه. أي خطأ، صغيرا كان أو كبيرا، كان يتحول إلى سبب لصرخة مدوية. أو لكلمة جارحة تخترق صبرها.

أمي كانت ترد عليه أحيانا، لكنني كنت أرى الألم في عينيها، ألم المرأة التي تجبر على الصمود أمام رياح لا تهدأ. عندما كان يشتد غضبه، كنت أختبي في غرفتي، أضرم ركبتي إلى صدري وأحاول أن أغلق أذني عن صوت الشجار الذي أصبح موسيقى يومية في منزلنا.

أبي لم يكن يتحمل مسؤولياته، لكنه كان بارعا في تحميل الآخرين مسؤولياته هو. كنت أراه يلقي باللوم على أمي لأنها لم تحقق أحلامه، وعلى الحياة لأنها لم تمنحه ما يريد. أما نحن، فكان حضورنا في حياته مجرد عبء إضافي. لم يكن يرى فينا سوى أفواه جائعة أو أسباب جديدة للضيق.

لم أكره أبي فقط لغيابه أو قسوته، بل لأنني لم أفهمه. كنت أسأل دائما: لماذا يختار القسوة؟ لماذا لا يستطيع أن يكون أباً

عاديا؟ شعرت أنه يحمل داخله شيئاً مظلماً، شيئاً يأكله من الداخل  
• ويدفعه إلى تدمير كل ما حوله

كبرت وأنا أحمل الخوف منه مثل حقيبة ثقيلة على كتفي. كل  
كلمة كنت أنطقها كانت مدروسة بعناية، خوفاً من أن تثير غضبه.  
لم أجرو يوماً على مواجهته، ليس لأنني ضعيفة، بل لأنني كنت  
أعرف أن أي محاولة ستنتهي بسقوط جديد

كنت أرى أمي تدفع الحياة بكلتا يديها، وأنا أحاول أن أكون  
بجانبيها، أتعلم منها كيف أتحمل الصعاب بصمت. لكن بداخلي  
كان هناك صوت يصرخ: "لماذا يجب أن يكون الأمر هكذا؟ لماذا  
"لا نستحق حياة أقل ألماً؟"

أبي كان الغائب الحاضر، لكنه كان أيضاً السيف الذي يطعننا كل  
يوم دون رحمة. ومع ذلك، لم أترك تلك الجراح تكسرني. كنت  
أقسم في كل ليلة أنني لن أكون مثله، وأني سأبحث عن طريق  
مختلف، طريق لا يكون فيه القسوة عنواناً للحياة

## "الفصل الثالث: "البحث عن الذات

كان العالم يبدو لي دائماً كغرفة مظلمة، لا أملك فيها سوى شمعة صغيرة أبحث بها عن طريقي. كنت أرى أقراني يضحكون ويلعبون بلا قيود، بينما أنا أحمل على ظهري حقيبة من المسؤوليات والخوف، حقيبة أثقل مما يحتمله عمري.

بدأت أدرك مبكراً أنني مختلفة، ليس فقط عن الأطفال الذين يحيطون بي، بل حتى عن نفسي التي أراها في المرآة. كنت أبحث عن شيء يعطيني معنى، يجعلني أفهم من أكون. كنت أتساءل كثيراً: هل أنا مجرد ابنة لأب تقاس وأم صبورة؟ أم أن هناك ما هو أعمق بداخلي ينتظر أن أكتشفه؟

في المدرسة، كنت الطفلة الهادئة، تلك التي تجلس في الزاوية ترأب الآخرين دون أن تشاركهم. لم يكن لدي الكثير من الأصدقاء، ليس لأنني لا أريدهم، ولكن لأنني لم أعرف كيف أفتح قلبي لأي شخص. كنت أشعر دائماً أنني أعيش خلف حاجز زجاجي، أرى الآخرين، لكن لا أستطيع أن أصل إليهم.

وجدت ملجأ في الكتابة. كنت أكتب كل شيء: مشاعري، أحلامي، وحتى مخاوفي التي لم أجروء علي اليوح بها لأحد. كانت الكلمات طريقي الوحيد للتعبير عن ذاتي. أذكر يوماً عندما عثرت أمي على دفتر ملاحظاتي، قرأت منه بضع صفحات ثم نظرت إلي بعينين مليئتين بالدهشة. قالت لي:

"أنت تحملين بداخلك عالماً لا أستطيع فهمه، لكنني أعلم أنك ستكونين قوية بما يكفي لتعيشيه."

تلك الكلمات علفت في ذهني لوقت طويل. بدأت أو من أن هناك شيئاً خاصاً بي، شيئاً يجعلني أكثر من مجرد فتاة صغيرة تكافح لتجد مكاناً لها في هذا العالم.

لكن بحثي عن الذات لم يكن سهلاً. كنت أعيش في بيت يعج بالصراعات. كل محاولة مني للخروج عن المألوف كانت تقابل بالسخرية أو القمع من أبي. عندما أمسك برسمة رسمتها، نظر إليها بازدراء وقال:

وهل الرسم سيُطعمك خبزاً؟ انسي هذه التفاهات وركزي على "شيء يفيدك"

كانت كلماته كسكين تغوص في صدري، لكنها لم تقتلني. على العكس، جعلتني أزداد عناداً. بدأت أرى في الكتابة والرسم والعزلة ملاذني الخاص، عالمي الذي أكون فيه أنا فقط، بعيداً عن أحكام أبي وصراعات البيت.

وفي يوم ما، بينما كنت جالسة تحت شجرة في الحديقة العامة، تأملت في السماء التي بدت واسعة بلا حدود. شعرت أنني مثل تلك السماء، أملك يداخلي الكثير من المساحات التي لم تكتشف بعد. أدركت حينها أن البحث عن ذاتي ليس هروباً من واقعي، بل مواجهة له بطريقة مختلفة.

لقد قررت في تلك اللحظة أن أكتب قصتي، ليس فقط على الورق، ولكن في الحياة نفسها. أردت أن أثبت لنفسي أنني أكثر من مجرد ظل في بيت مضطرب، وأني أستحق أن أكون نورا في عالمي الخاص.

## "الفصل الرابع: الوهم المنكسر"

أحياناً، عندما نعيش في ظلام طويل، فإن أول شعاع ضوء نراه يبدو وكأنه الشمس نفسها. هكذا شعرت عندما دخل ذلك الشخص حياتي. كنت أبحث عن الأمان، عن شيء يعيد لي الإيمان بأن هناك من يمكنه أن يكون ملاذاً، أن يكون مختلفاً عن أبي وعن كل الذين خذلوني.

تعرفت عليه بالصدفة، أو هكذا كنت أعتقد. كان حديثه مفعماً باللطف والطاقة التي أفقدتها في حياتي. جعلني أرى جانباً من العالم لم أكن أعرفه. كان دائماً يخبرني أنني قوية، وأني أستحق حياة أفضل. شعرت أنه يرى في شيئاً لم يره أحد من قبل.

في البداية، كنت حذرة. لم أكن أريد أن أصدق أن هناك من يمكنه أن يكون جيداً بهذه البساطة. لكن مع الوقت، بدأت أترك حواصي تفتح له. كلماته كانت مثل موسيقى هادئة تخمد الصخب الذي كنت أعيشه داخلي. ظننت للحظة أنه الشخص الذي سيعيد توازني، الشخص الذي سأجد معه ملاذياً بعيداً عن كل ما كان يؤلمني.

لكنه، مثل الجميع، كان يحمل وجهاً آخر. بدأت ألاحظ التغيرات الصغيرة: غيابه المفاجئ دون تفسير، وعوده التي لا تتحقق، واهتمامه الذي يتلاشى تدريجياً. كنت أقنع نفسي أنه مشغول، أو ربما يمر بوقت صعب. أردت أن أتمسك بذلك الأمل الذي ظننته حقيقياً.

لكن اللحظة التي انهار فيها كل شيء جاءت بلا مقدمات. واجهته يوماً، وسألته بصدق



ألا يعني لك وجودي شيئاً؟ لماذا تشعرني أنني مجرد خيار إضافي " في حياتك؟

نظر إليّ ببرود لم أتوقعه أبداً وقال

أنا لم أطلب منك الاعتماد عليّ بهذا الشكل. كل ما بيننا كان "عادياً. ربما كنتِ تتوقعين الكثير

كانت كلماته كالسيف الذي شق صدري. شعرت كأنني أعود لنقطة البداية، كأن كل الأمل الذي بنيتُه كان مجرد وهم. لم أبك أمامه. للمرة الأولى، شعرت أنني أملك كرامة أؤمن من أن تراق أمام من لا يقدرها

عدت إلى المنزل ذلك اليوم وأنا أشعر بثقل جديد، ولكنه كان مختلفاً. لم يكن ألم الخذلان فقط، بل كان درساً قاسياً عن الحياة. أدركت أنني كنت أبحث عن الأمان في الآخرين، لكنني كنت مخطئة. الأمان الحقيقي يجب أن ينبع من داخلي

في تلك الليلة، جلست أمام مرآتي، ونظرت إليّ عينيّ. رأيت فيهما شيئاً جديداً: صلاة لم أكن أراها من قبل. لأول مرة، شعرت أنني نضجت. لم أعد تلك الفتاة التي تنتظر من ينقذها. أدركت أن العالم قد يكون قاسياً، لكنني لن أسمح له بأن يكسرني بعد الآن.

## "الفصل الخامس: "في مهب الريح"

مررتُ الأيامُ ببطء. كانت الساعات تتناقل وهي تمضي، وكأن الزمن نفسه يثقل كاهلي. بعد خذلاني الأخير، شعرت أن العالم قد أصبح أكثر برودة، وأن الضوء الذي اعتقدت أنني وجدته كان مجرد وهم تبخر في الهواء. عادت الوحدة لتلتف حولي كغطاء ثقيل، يعيق أنفاسي ويثقل خطواتي.

في كل صباح، كنتُ أستيقظ وأنا أحاول أن أجد سبباً للاستمرار. لكنها كانت مواجهة مع الفراغ. لم أعد أرى في الحياة شيئاً يلهمني أو يبعث في الأمل. كل ما كان يحيط بي بدأ رمادياً باهتاً، كأن اللون قد غادر حياتي إلى الأبد. حتى الكتابة التي لطالما كانت ملاذّي أصبحت كأنها عبء. الكلمات كانت تفلت مني، والأفكار تطاردني دون أن أتمكن من الإمساك بها.

في إحدى الليالي، وبينما كنتُ أتقلب في سريرى دون أن أستطيع النوم، قررت أن أفتح صندوقاً قديماً كنت قد خبأته بعيداً. داخل الصندوق، كانت هناك رسائل قديمة وصور من طفولتي. أخذت صورة كانت قد التقطت لي وأنا طفلة صغيرة، بعينين تلمعان بالبراءة والأمل. شعرت بشيء ينكسر داخلي. تساءلت: كيف تحولت من تلك الطفلة المليئة بالحياة إلى هذه المرأة التي تشعر بالخواء؟

ذكريات الماضي تدفقت كالسيل الجارف. تذكرتُ والدي بكلماته القاسية، ووالدتي بصبرها الذي كان يمزقها بصمت. تذكرتُ الأيام التي كنت أبكي فيها في زاوية غرفتي، والأيام التي كنت أقنع نفسي أنني قوية بما يكفي لتحمل كل هذا. لكن في تلك اللحظة،

شعرت أنني لم أعد قادرة على التحمل. شعرت أنني وحيدة في معركة لا نهاية لها.

في أوج ضعفي، سمعتُ صوتاً داخلياً يقول: "أهذا كل شيء؟ هل ستسمحين لكل ما مررت به أن يسقطك؟". كانت الكلمات خافتة، لكنها اخترقت سكوني. نظرت حولي، وكأنني أبحث عن إجابة. كانت الغرفة مظلمة، إلا من شعاع خافت يتسلل من نافذتي. ذهبت إلى المرآة، وقفت أمامها، ونظرت إلى نفسي. لم أر في انعكاسي تلك المرأة المحطمة التي كنت أراها دائماً، بل شخصاً ما زال لديه بقية من القوة.

بصوت مرتجف، همست لنفسي: "لن أدع هذا العالم يهزمي. لن أكون ضحية." كانت تلك الكلمات صغيرة، لكنها حملت في طياتها بداية جديدة. شعرت وكأن شيئاً ما يتحرك في داخلي، كأنني أولد من جديد.

في تلك الليلة، قررت أن أبدأ من جديد. لم أكن أعرف كيف أو من أين، لكنها كانت بداية. أغلقت صندوق الذكريات ووضعتة في مكان بعيد. كتبت لنفسي رسالة قصيرة قلت فيها: "أنا أستحق حياة أفضل، وسأصنعها بيدي." ثم وضعتها بجانب سريري.

مع أول خيوط الفجر، شعرت أن شيئاً جديداً ينتظرنى. ربما لم تكن الحياة قد منحني الكثير، لكنها أدركت أنني أملك شيئاً أثمن: نفسي. وها أنا أستعد للخطوة التالية، بخطى ثابتة وإن كانت مترددة، نحو أفق جديد.

## "الفصل السادس: إشراقة جديدة"

كانت البداية أصعب مما تخيلت. لم يكن كافياً أن أقرر التغيير، بل كان علي مواجهة كل شيء جعلني أصل إلى هذا الحد. شعرت كأنني أعيد بناء نفسي من الأساس، طوبة طوبة، محاولة سد كل فجوة تركتها السنوات الماضية.

بدأت أخصص وقتاً كل يوم للتأمل. كنت أخرج إلى الشرفة في الصباح الباكر، أراقب الشمس وهي تشرق ببطء، وكأنها تلقي بتحية دافئة على العالم. شعرت أنني أحتاج إلى هذه اللحظات الصامتة لأتواصل مع نفسي.

خلال تلك الأيام، قررت الانضمام إلى ورشة عمل عن الكتابة. كنت خائفة من أن أعرض أفكاري أمام الغرباء، لكنني أدركت أن هذا هو ما أحتاجه. جلست في الصف الأخير، أراقب الجميع وهم يقدمون أنفسهم بثقة. وعندما حان دوري، وقفت ببطء، قدماي ترتجفان، وقلت

اسمي ليلى. أكتب منذ أن كنت طفلة، وهذه أول مرة أشارك فيها كتابتي مع أحد.

نظرت حولي، ووجدت الابتسامات تشجعني على الاستمرار مع مرور الوقت، بدأت أشارك نصوصي. كنت أكتب عن طفولتي، عن أبي، عن كل لحظة جعلتني أشعر بالضعف والقوة معا. شعرت أنني أتحرر مع كل كلمة أكتبها، وأني أخطو خطوة أخرى نحو السلام الداخلي.

في إحدى الورش، اقترب مني أحد المشاركين وقال

"كتابتك تحمل صدقا نادرا. أشعر وكأنني أعيش معك كل لحظة"  
كانت كلماته مثل بلسم على روحي، جعلتني أوّمن أكثر بأن لي  
صوتا يستحق أن يسمع

في تلك الفترة، بدأت أرى الحياة من منظور جديد. لم أعد أبحث  
عن الكمال أو أحمل نفسي أعباءً زائدة. كنت أتعلم كيف  
أحتضن كل جزء مني، حتى تلك الأجزاء المكسورة. أدركت  
أنني قوية بما يكفي لأصنع لنفسي طريقا جديدا

مع نهاية الشهر، وقفت أمام المرآة مرة أخرى. نظرت إلى نفسي،  
ولم أر تلك الطفلة الضائعة، بل امرأة تشرق من جديد. ابتسمت  
لنفسي لأول مرة منذ وقت طويل، وقلت

"هذه أنا، وهذه قصتي، وسأكتب نهايتها بنفسي"

كان ذلك أول شعاع حقيقي أشرق في حياتي، بداية صفحة  
جديدة مليئة بالأمل

## "الفصل السابع: التوازن بين الظلال والنور"

مع كل خطوة قطعتها في طريق الشفاء، كنت أتعلم أن الحياة ليست فقط عن تجاوز الألم، بل عن إيجاد التوازن بين الظلال والنور. كانت إشراقتي الجديدة جميلة، لكنها لم تكن سهلة. في كل مرة كنت أشعر فيها بالقوة، كانت هناك لحظات من الضعف تتسلل إلى روحي، تهمس لي بأصوات الماضي، تحاول أن تعيدني إلى الوراء.

بدأت أدرك أن الشفاء لا يعني التخلص من الألم تمامًا، بل يعني تعلم التعايش معه دون أن يتحكم بنا. كنت أستيقظ أحيانًا وأنا أشعر بالجوع، وكأن شيئًا ما ينقصني. كنت أسأل نفسي: "هل يكفي أن أعيد بناء نفسي، أم أن هناك شيئًا أكبر ينتظرنني؟" في تلك الأيام، قررت أن أستمري في الكتابة. كنت أجلس إلى مكثي وأكتب عن لحظات الصمت التي كنت أعيشها، عن الخوف الذي ما زال يتردد في قلبي أحيانًا، وعن شعوري بالامتنان لكل خطوة خطوتها. بدأت أستوعب أن الكتابة ليست فقط ملجأ لي، بل هي وسيلة لفهم أعماقي، وسيلة لإعادة تعريف نفسي.

ذات يوم، أثناء تجولي في مكتبة صغيرة، وجدت كتابًا بعنوان "النور بعد الظلام". فتحته بشكل عشوائي، ووقعت عينا على عبارة:

"نحن لسنا ما حدث لنا، نحن ما نختار أن نكون".  
شعرت وكأن تلك الكلمات كتبت لي خصيصًا.

عدت إلى المنزل وقررت أن أكتب رسالة أخرى، لكن هذه المرة إلى مستقبلي. كتبت

إلى ليلي التي أريد أن أكونها، أعدك بأن أستم. أعدك بأن "أحتضن كل جزء مني، وأن أبحث عن النور دائماً، حتى في أحلك اللحظات. أعدك بأن أختار نفسي، وأختار الحياة بكل ما فيها

مع نهاية ذلك اليوم، شعرت بأنني أقف على مفترق طرق جديد. لم يكن الماضي يلاحقني كما كان من قبل، لكنه ظل يهمس لي: "أنت لست جاهزة." لكن هذه المرة، اخترت ألا أسمع

أصبحت لحظات ضعفي جزءاً من قوتي، وجروحي علامات تذكرنني بأنني نجوت، وأني قادرة على الاستمرار. كانت الرحلة ما تزال طويلة، لكنني كنت مستعدة لها

جلست في شرفتي تلك الليلة، تحت سماء مليئة بالنجوم، وكتبت في دفثري:

حتى في أحلك الليالي، هناك نجوم تُضيء. ربما لا تُبُدد الظلام".  
تماماً، لكنها ترشدنا نحو النور

## "الفصل الثامن: الخطوة الأولى نحو الحرية"

بعد كل تلك الرحلة التي خضتها مع نفسي، شعرت أن الوقت قد حان لاتخاذ قرارات فعلية تغير مجرى حياتي. لم أعد أرغب في أن أكون عالقة في مكان واحد، حيث الماضي يحاصرني والجروح القديمة تعيد نفسها كأنها شريط يتكرر بلا نهاية. كنت بحاجة إلى التحرر، لكنني كنت أعلم أن الحرية لن تمنح لي على طبق من ذهب. كان علي أن أسعى إليها بنفسي.

بدأت بإعادة تقييم حياتي من الصفر. سألت نفسي: "ما الذي أريده حقاً؟ ما الذي يجعلني أستيقظ كل صباح وأشعر بالحياة؟" كانت الأسئلة مرعبة في البداية، لكنني كنت بحاجة للإجابة عنها، مهما كانت مؤلمة.

أول قرار اتخذته كان ترك عملي. كان عملي السابق آمناً، لكنه كان خانقاً. شعرت أنني أعيش يومي وكأنني آلة، بلا شغف ولا هدف. استقالتني لم تكن سهلة، لكنني كنت أعرف أنني أحتاج إلى خطوة جريئة لتغيير مساري.

بعد الاستقالة، قررت أن أبحث عن شيء يُشعرنني بالحياة. انضمت إلى دورة في مجال التصوير الفوتوغرافي، وهو شغف كنت أؤجله لسنوات. عندما حملت الكاميرا لأول مرة، شعرت وكأنني أرى العالم من جديد. التفاصيل الصغيرة التي كنت أتجاهلها سابقاً أصبحت الآن مصدر إلهام لي: ابتسامة طفل عابر، ورقة تتمايل مع الريح، انعكاس الضوء على نافذة قديمة.

لكن الحرية لم تكن فقط في العمل أو الهوايات. كان عليّ مواجهة ظلال الماضي أيضاً.



ذات يوم، قررت زيارة منزل طفولتي. كان مكانا يحمل ذكريات ثقيلة، لكنه أيضا المكان الذي ولدت فيه أحلامي. عندما وصلت إلى هناك، شعرت بفيض من المشاعر يجتاحني. كان المنزل أصغر مما أتذكر، والجدران تبدو باهتة كأنها شاهدة على سنوات من الحزن.

جلست في زاوية الغرفة التي كنت أقضي فيها معظم وقتي كطفلة. أغمضت عيني، واسترجعت تلك الفتاة الصغيرة التي كانت تجلس هنا، تمسك كتابا وتحلم بعالم أكبر. قلت لنفسي بصوت هادئ "لقد نجوت، وأنت هنا الآن. لكنك لن تعودني إلى الوراء أبداً" في تلك اللحظة، شعرت وكأنني أترك عبئاً كبيراً خلفي. خرجت من المنزل بخطوات ثابتة، وشعرت أنني أخيراً أتخذ خطوات نحو الحرية التي لطالما حلمت بها.

مع نهاية اليوم، كتبت في دفترتي

الحرية ليست مجرد غياب القيود، بل هي أن تجد نفسك وتصنع "طريقك الخاص". وأنا اليوم، بدأت أخيراً أول خطوة نحو حريتي.

## "الفصل التاسع: مواجهة الحقيقة"

في كل خطوة خطوتها نحو حريتي، كنت أعتقد أنني قد تجاوزت كل شيء، لكنني كنت أعلم في أعماقي أن هناك حقيقة لم أواجهها بعد. كانت تلك الحقيقة تتعلق بالوجوه التي صنعت جزءاً كبيراً من ألمي. لم أكن أريد أن أعيش بقية حياتي وأنا أحمل ثقل الماضي على كتفي. كان علي مواجهة الجرح الأكبر

قررت أن ألتقي بوالدي. لم يكن قراراً سهلاً، لكنني شعرت أن هذا اللقاء هو المفتاح الأخير الذي احتاجه لإغلاق باب الماضي. كنت قد عشت طويلاً أحاول فهم قصوته، أعذار أبحث عنها. لنفسي كي أبرر لماذا كان دائماً بعيداً، قاسياً، غير مبالٍ

عندما اتصلت به، كان صوته كما هو، ثابتاً، بلا مشاعر. لم يتغير شيء فيه، لكنني كنت أعلم أن هذا اللقاء ليس لأجله، بل لأجلي. حددنا الموعد، وذهبت إلى منزله القديم، ذلك المنزل الذي كنت أحاول نسيانه طوال حياتي

عندما فتحت الباب، وجدت رجلاً كبيراً في السن، أكبر مما تخيلت. بدا ضعيفاً بطريقة لم أتوقعها أبداً. كانت ملامحه متعبة، لكن عينيه لم تفقداً ذلك البريق القاسي. جلسنا في صمت لعدة دقائق، كأننا لا نعرف كيف نبدأ

. كيف حالك، ليلي؟" سألني بصوت هادئ"

نظرت إليه، وشعرت أن كل الكلمات التي خططت لقولها قد تبخرت. قلت بهدوء

. أنا بخير، لكنني لم أكن دائماً بخير"

كان صمته ثقيلاً، وكأنه يحاول أن يجد الكلمات المناسبة لكنه فشل. قررت أن أكون صريحة

أريد أن أفهم، أبي. لماذا كنت قاسياً؟ لماذا لم أشعر يوماً أنك تهتم بي؟

رفع عينيه إليّ، وقال بصوت منخفض

لم أكن أعرف كيف أكون أباً. كنت غارقاً في ضعفي، "وأعتقدت أن القسوة هي الطريقة الوحيدة للبقاء"

لم تكن كلماته كافية لشفاء الجروح، لكنها كانت بداية لفهم شيء أكبر. كان والدي إنساناً، بعيوبه وضعفه، ولم يكن مثالياً كما كنت أحтаجه

عندما غادرت منزله ذلك اليوم، شعرت بمزيج من الحزن والراحة. لم يكن الماضي قد اختفى، لكنه أصبح أخف وزناً. أدركت أن المسامحة ليست هدية نقدمها للآخرين، بل لأنفسنا، لنمضي قدماً دون قيود

في تلك الليلة، كتبت في دفترتي

أحياناً لا تكون المواجهة لإصلاح الأمور، بل لفهمها فقط. وقد فهمت اليوم أنني لست مسؤولة عن أخطاء الآخرين، لكنني مسؤولة عن شفاء نفسي

## "الفصل العاشر: "الطريق إلى السلام"

مرت أسابيع بعد لقائي بوالدي، ومع كل يوم كنت أشعر أنني أقرب أكثر من السلام الذي طالما حلمت به. لم يكن السلام يعني أن حياتي أصبحت خالية من المشاكل أو أنني نسيت كل ما مررت به، بل كان يعني أنني أخيراً تعلمت كيف أعيش مع نفسي بسلام، دون صراعات داخلية تعيقني.

بدأت أمضي وقتاً أطول مع نفسي، ليس هرباً، بل اختياراً. كنت أكتشف أشياء جديدة عن ذاتي، أشياء جميلة كنت أغمض عيني عنها طوال تلك السنوات. أدركت أنني لم أكن ضعيفة كما كنت أظن، وأن كل الجروح التي تحملتها لم تكن إلا علامات على قوتي وصمودي.

في أحد الأيام، قررت أن أعود إلى الكتابة بشكل أكثر جدية. كنت قد كتبت الكثير من النصوص والأفكار خلال رحلتي، لكن هذه المرة كنت أريد أن أروي قصتي كاملة. شعرت أن الوقت قد حان لمشاركة صوتي مع العالم.

جلست إلى مكثي، فتحت دفتري الذي كان شاهداً على كل لحظاتي الصعبة، وبدأت أكتب:

إلى كل شخص يشعر بأنه تائه، إلى كل من يحمل جروحاً ثقيلة في قلبه، أريدكم أن تعرفوا أن الألم ليس النهاية. قد يكون بداية جديدة."

كانت الكتابة أشبه بإعادة ولادتي من جديد. كنت أكتب عن كل لحظة ألم، عن كل سقوط، وعن كل مرة وقفت فيها مجدداً.

شعرت أنني أحرر نفسي مع كل كلمة أكتبها، وكأنني ألقى عن  
كاهلي حملاً قديماً.

مع مرور الأيام، بدأت أشعر أن حياتي تأخذ شكلاً جديداً.  
قررت أن أشارك كتاباتي مع مجموعة صغيرة من الأشخاص الذين  
تعرفت عليهم في ورشة الكتابة. كنت مترددة، لكن ردود أفعالهم  
: كانت تفوق توقعاتي. قال أحدهم

"ليلي، كلماتك تصل إلى القلب مباشرة. لديك هدية حقيقية"

تلك الكلمات لم تكن مجرد مجاملة، بل كانت نقطة تحول. بدأت  
أفكر في نشر قصتي، ليس لأنني أبحث عن شهرة، بل لأنني أردت  
أن أساعد الآخرين الذين ربما يمرون بما مررت به

في نهاية ذلك الشهر، وبينما كنت أقرأ ما كتبت، شعرت بشعور  
غامر من الامتنان. لم أكن أعرف ما الذي يحمله المستقبل لي،  
لكنني كنت واثقة أنني مستعدة له

: كتبت آخر جملة في دفترتي قبل أن أغلقه

الطريق لم يكن سهلاً، لكنه كان يستحق كل خطوة. اليوم،  
أعيش بسلام مع نفسي، وأعلم أنني قادرة على مواجهة أي شيء  
"يأتي".

## ظلال مبتورة

"ندوب تنبض بالأمل" تحكي قصة لياى، الفتاة التي حملت أعباء قسوة الماضي وخيباته منذ طفولتها. بين ألم الفقد وخيانة الثقة، تخوض رحلة صعبة للبحث عن ذاتها وإعادة بناء حياتها.

الرواية تتناول صراعاتها مع الماضي ومحاولاتها لتجاوز الألم، حتى تصل إلى لحظة السلام مع نفسها. إنها قصة عن القوة الكامنة في الضعف، وكيف يمكن للندوب أن تصبح دليلاً على النجاة وأملاً لبداية جديدة.

سارة حسن علي درويش